بسم اللَّه الرحمن الرحيم

يقول اللَّه تعالى: ((وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) وقال تعالى ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ على حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ على وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)).

ايها الحبه الكرام لا شك ان الابتلاء والفتن من السنن القدريه التي أوجدها اللَّه تعالى ليختبر عباده المحسن منهم والمسيء والصالح والطالح والصادق والكاذب.

قال تعالى ((الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) ...

فيبتلي اللَّه عباده ليظهر حقيقة صدقهم ومعنى عبوديتهم للَّه تعالى والابتلاء تارة يكون بالخير وتارة بالشر.

قال تعالى ((وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) قال ابن عباس رضي اللَّه عنها اي بالشده والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية

الهدى والضلال فيفرق اللَّه بالابتلاء بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وبين اهل الايمان الثابتين على دينهم وبين أهل الضلال الذين يعبدون اللَّه على حرف اي على شك فليس عندهم ثقة بمولاهم فما ان اصابتهم فتنه أو بلاء انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والأخرة عياذا باللَّه ...

وفي الحديث الذي يرويه مسلم عن عبد اللَّه بن عمر قال قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و سلم: وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجيء فتن يرقق بعضها بعضا اي يهون ويخفف بعضها بعض فكلما جاءت فتنه واستعظمها الناس وستنكرها وشقت عليهم جاءت فتنة بعدها فتنسيهم الاولى وتهونها على نفوسهم وتجيء فتن يرقق بعضها بعضا فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنه فيقول المؤمن هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته المنية وهو يؤمن باللَّه واليوم الاخر وان المتامل في عصرنا هذا الى حال الامه الاسلاميه يرى مصداقية حديث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقد كثرت الفتن وعم البلاء وتسلط الاعداء ولا حول ولا قوة الا باللَّه العلي العظيم.

وفي ظل هذه الابتلاءات لا بد ان تظهر عقيده المؤمن فيثبت ويخرج منها أفضل ما كان عليه فالثبات الثبات ايها المؤمنون فان معركتنا مع اعدائنا باتت معركة عقيده لا يثبت فيها الا من صدق اللَّه وحسن ظنه بربه قال تعالى: ((إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)). وقال: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ))

ومن هذه الفتن والابتلاءات الايذاء في سبيل اللَّه .... فمن الناس من يصبر إذا أوذي ومنهم من لا يصبر قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) ....

قال مجاهد رحمه اللَّه نزلت في اناس كإنو يؤمنون بألسنتهم فاذا اصابهم بلاء من اللَّه او معصيه في انفسهم افتتنوا اللهم انا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول: ((تُعرض الفتن على القلوب، كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلب أُشربها، نُكِت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنْكَرها، نُكِت فيه نكتة بيضاء، حتى يَصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضرُّه فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مُرْبَادًّا كالكوز مُجخيًا، لا يَعرف معروفًا، ولا يُنكر منكرًا، إلاَّ ما أُشرِب من هواه)).

ومن اسباب الفتن والبلاء وتسلط الاعداء ظهور المعاصي والمنكرات وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتشار الظلم والفحش فيما بين الناس وقد يكون ذلك سببا للمحق او الاستبدال عياذا باللَّه قال تعالى واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما امر اللَّه المؤمنين ان لا يقروا المنكر ما بينهم فيعمهم اللَّه بالعذاب.

وعن زينب ام المؤمنين رضي اللَّه عنها انها سالت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم انهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وقال السعدي رحمه اللَّه في تفسير الآية (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً) قال بل تصيب فاعل الظلم وغيره وذلك إذا ظهر الظلم فلم يتغير فان عقوبته تعم الظالم وغيره وتتقى هذه الفتنه بالنهي عن المنكر وقمع اهل الشر والفساد وان لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما كان.

ايها المسلمون تكلمنا عن الفتن بعض اسبابها ونتكلم عن بعض اسباب النجاة منها والتي من اهمها التمسك بالكتاب والسنه روى الحاكم في مستدركه وصححه الالباني رحمه اللَّه عن ابي هريره رضي اللَّه عنه مرفوعا قال إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب اللَّه وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض قال المناوي رحمه اللَّه في شرح الحديث هما الاصلان لا عدول عنهما ولا هدي الا بهما والعصمة والنجاة بالتمسك بهما فواجب الرجوع لهما معلوم من الدين بالضرورة انتهى...

فالعمل بالكتاب عقيده وشريعة والعمل بسنه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم واحياء ما جاء فيهما هو الامان من الفتن قال حذيفة لا تضرك فتنة ما عرفت دينك انما الفتنه إذا اشتبه عليك الحق والباطل

وفي الحديث عند بخاري عن علي رضي اللَّه عنه قال سمعت ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنه فقلت ما المخرج منها يا رسول اللَّه قال كتاب اللَّه فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه اللَّه ومن ابتغى الهدى من غيره اضله اللَّه هو حبل اللَّه المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم

ومن اسباب السلامة والنجاة من الفتن اللجوء الى اللَّه والاكثار من ذكره ودعائه وخاصه في جوف الليل فان في ذلك استدراك لرحمه اللَّه وفضله والحفظ من الفتن والنجاة منها فلقد ابتلى اللَّه اقواما بالبأساء والضراء فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ. فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)).

بارك اللَّه لي ولكم في القران العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم

الخطبة الثانية

يقول اللَّه تعالى ((وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)) وقال تعالى ((وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذلكم وصاكم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)).

ومن اسباب السلامة والنجاة لزوم جماعه المسلمين الذين ينصرون دين اللَّه ويبذلون ارواحهم ومهجهم للذب عن اعراض المسلمين واياكم من الميل او الاستماع الى المرجفين والمخذلين والمنافقين فعندما يقذف اللَّه نور الايمان في قلب عبد من عباده وتخالط حلاوته بشاشه القلوب لا يمكن لهذا العبد ان يتخلى عن دينه ولا ان يخذل امته مهما اشتدت المحن ومهما كثرت المغريات او تنوت طرق الاغراء والاغواء

فهذا هرقل عندما يسال ابا سفيان قبل ان يسلم عن صحابه النبي صلى اللَّه عليه وسلم هل يرتد أحد منهم سخط على دينه بعد ان يدخل فيه قال لا قال وكذلك الايمان إذا خالطت بشاشته القلوب

وقد وضح الامر جليا في قصه السحرة مع فرعون فقد كان السحر كفارا ضلالا يطلبون المكافئة و التزلف من فرعون فما ان دخل الايمان في قلوبهم بعد ان رأوا الآيات الا ان خروا سجدا للَّه مؤمنين لما جاء به موسى قَالَ تعالى: ((آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وأبقى قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هذه الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وأبقى إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يحيى وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فأولئك لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ))

ايها الاحبه هكذا يكون الثبات على الدين وخاصه عندما يقارن الانسان بين حلاوة الايمان وظلمه الكفر وقبح الجاهلية لذلك كان صحابه النبي صلى اللَّه عليه وسلم أعظم الناس ثباتا على دينهم عندما ذاقوا حلاوة الايمان في قلوبهم حتى أصبحوا هم أنفسهم امثله الصبر والتحمل والتمسك بدين اللَّه حتى ولو كانت النتيجة موتهم.

فهد بلال بن رباح عندما كان مولى لأميه ابن خلف وأعلن اسلامه جعل يضع في رقبته حبل ويسلمه للصبيان يطوفون به في مكة ويجبره على الجوع والعطش.... ويضعه في بطحاء مكة يضع على صدره صخره عظيمه ويقول له لا تزال هذه حتى تموت او تكفر ربي محمد صلى اللَّه عليه وسلم موت وتعبد اللات والعزة وهو يقول قوله الخالدة أحد أحد

اللهم اعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين.

والحمد للَّه رب العالمين